**فصل**

**فضل بر الوالدين**

**بقلم / الاستاذ محمد حسين عيسى**

* **البر : قال ابن منظور صاحب لسان العرب : البر الصدق والطاعة , وقال : اختلف العلماء فى تفسير البر ,فقال بعضهم : كل مايتقرب نه إلى الله عز وجل من عمل خير . وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال : إنما سماهم الله أبرارا لأنهم بروا الآباء والأبناء , كما أن لك على ولدك حقا كذلك لولدك عليك حق**

**وقال ابن حجر العسقلانى فى الفتح : بر الوالدين الظاهر أن المراد نه إسداء الخير إليهما مما يلزمه ويندب إليه مع إرضائهما بفعل مايريدانه مالم يكن إثما وقال القرطبى فى التفسير : من البر يهما والإحسان إليهما ألا يتعرض لسبهما ولا يعقهما فإن ذلك من الكبائر وردت بذلك السنة الثابتة , وعقوق الوالدين مخالفتهما فى أغراضهما الجائرة , كما أن برهما موافقتهما على أغراضهما , وعلى هذا إذا أمرا أو أحدهما بأمر وجبت طاعتهما فيه إذا لم يكن ذلك الأمر معصية , وإن كان ذلك المأمور به من قبيل المباح فى أصله , وكذلك إذا كان من قبيل المندوب وقد ذهب بعض الناس إلى أن أمرهما بالباح يصيره فى حق الولد مندوبا إليه وأمرهما بالمندوب يزيده تأكيدا فى ندبيته**

**قال الله عز وجل : ( واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ) وقال تعالى : ( ووصينا الإنسان بوالديه حسنا ) وقال عز وجل وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا , إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغير ) وقال الله عز وجل : ( ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهما على وهن وفصاله فى عامين أن أشكر لى ولوالديك ) ومعنى بالوالدين احسانا أى برا بهما وعطفا عليهما وإحسانا إليهما . ومعنى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة أى ألن لهما جناحك واخفضه لهما حتى لا تمتنع من شيء أحباه , ومن الرحمة أى من الشفقة عليهما لكبرهما وافتقارهما إليك الآن كما كنت مفتقرا إليهما من قبل , وادع لهما أن يرحمهما رحمة باقية ومعنى أن اشكر لى ولوالديك قال ابن عيينة : من صلى الصلوات الخمس شكر الله تعالى , ومن دعا للوالدين فى أدبار الصلوات فقد شكر لهما ومعنى ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وكلمة أف كلمة تضجر وكراهية , فلا يصل إليهما منك أى شيء مكروه أو أذى ومعنى لانتهرهما , أى لا تجرهما عما يتعاطيانه مما لايعجبك وهذا للمنع من إظهار المخالفة فى القول على سبيل الرد**

**== فصل ==**

**أحاديث الترغيب فى بر الوالدين والإحسان إليهما**

**1 \_ عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال :**

**( سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى العمل أحب إلى الله ؟ قال : الصلاة على وقتها , قلت : ثم أى ؟ قال : بر الوالدين , قلت : ثم أى ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله ) رواه البخارى ومسلم**

**2 \_ عن أ بى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لايجزى ولد والده إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه ) رواه مسلم وأبوداود والترمذى والنسائى وابن ماجه**

**3 \_ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ( جاء رجل إلى نبى الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنه فى الجهاد فقال : أحى والداك ؟ قال : نعم قال : فيهما فجاهد ) رواه البخارى ومسلم وأبو داودوالترمذى والنسائى**

**وفى رواية لمسلم قال : ( أقبل رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغى الاجر من الله قال فهل من والديك احد حى ؟ قال : نعم بل كلاهما حى قال : تبتغى الاجر من الله ؟ قال : نعم قال : فأرجع إلى والديك فأحسن صحبتهما )**

**4 - عن عبد الله بن عمرو أيضا رضى الله عنهما قال :**

**( جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : جئت أبايعك على الهجرة وتركت أبوى يبكيان ؟ فقال ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما ) رواه أبو داود**

**5 – عن أبى سعيد رضى الله عنه :**

**( أن رجلا من أهل اليمن هاجر إلى رسول اللع صلى الله عليه وسلم قثال : هل لك أحد باليمن ؟ قال أبواى قال : أذنا لك ؟ قال لا . قال فارجع اليهما فاستأذنهما , فإن أذنا لك فجاهد وإلا فبرهما ) رواه ابو داود**

**6 – عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :**

**( جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم يستأذنه فى الجهاد , فقال : أحى والداك ؟ قال نعم . قال : ففيهما فجاهد ) رواه مسلم وأبو داود وغيره**

**7 – عن أنس رضى الله عنه قال :**

**( أـى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنى أشتهى الجهاد ولا أقدر عليه . قال : هل بقى من والديك أحد ؟ قال أمى . قال : قابل الله فى برها , فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد ) رواه أبو يعلى والطبرانى فى الصغير والاوسط وإسنادهما جيد**

**8 – عن طلحة بن معاوية السلمى رضى الله عنه قال :**

**( أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت : يارسول الله إنى أريد الجهاد فى سبيل الله ؟ قال : أمك حية ؟ قلت نعم . قال النبى صلى الله عليه وسلم : الزم رجلها فثم الجنة ) رواه الطبرانى**

**9 – عن معاوية بن جاهمة :**

**( أن جاهمة جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله أردت أن أعزو , وقد جئت أستشيرك ؟ فقال : هل لك أم ؟ قال نعم . قال فالزمها , فإن الجنة عند رجلها ) رواه ابن ماجه , والنسائى والحاكم وقال : صحيح الإسناد والطبرانى وفيه ( فإن الجنة تحت أرجلها )**

**10 – عن أبى أمامة رضى الله عنه :**

**( أن رجلا قال : يارسول الله ماحق الوالدين على ولدهما ؟ قال : هما جنتك ونارك ) رواه ابن ماجه**

**11 – عن أبى الدرداء رضى الله عنه :**

**( أن رجلا أتاه فقال : إن لى امرأة وإن أمى تأمرنى بطلاقها ؟ فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضع هذا الباب أو احفظه ) رواه ابن ماجه والترمذى وقال حديث صحيح**

**ورواه ابن حبان فى صحيحه ولفظه : ( أن رجلا أتى أبى الدرداء فقال : إن أبى لم يزل بى حتى زوجتى وإنه الآن يأمرنى بطلاقها ؟ قال :ما أنا بالذى آمرك أن تعق والديك ولا بالذى آمرك أن تطلق امرأتك غير إن شئت حدثتك بما سمعت من رسول الله صلى عليه وسلم سمعت يقول : الوالد أوسط أبواب الجنة فحافظ على ذلك الباب إن شئت أو دع )**

**12 - عن ابن عمر رضى الله عنهما قال :**

**( كان تحتى امرأة أحبها , وكان عمر يكرهها , فقال لى : طلقها فأبيت , فأتى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم , فذكر ذلك له فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : طلقها ) رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه وقال الترمذى حديث حسن وصحيح**

**13 – عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول صلى الله عليه وسلم :**

**( من سره أن يمد الله فى عمره ويزداد فى رزقه فليبر والديه وليصل رحمه ) رواه احمد**

**14 – عن معاذ بن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :**

**( من بر والديه طوبى له زاد الله فى عمره ) رواه أبو يعلى والطبرانى والحاكم والاصبهانى**

**15 – عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :**

**( عفو عن النساء تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم ومن أتاه أخوه متنصلا فليقبل ذلك محقا كان أو مبطلا فإن لم يفعل لم يرد على الحوض ) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد ومعنى متنصلا أى معتذرا**

**16 – عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :**

**( رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف قيل من يارسول الله ؟ قال : من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة ) رواه مسلم ومعنى رغم أنف أى لصق أنفع بالتراب وهو دعاء بالخيبة والافتقار**

**17 – عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال :**

**( صعد النبى صلى الله عليه وسلم المنبر فقال آمين آمين آمين قال : أتانى جبريل عليه والصلاة والسلام فقال : يامحمد من أدرك أحد أبويه فمات فدخل النار فأبعده الله فقل آمين فقلت : آمين فقال : يامحمد من أدرك شهر رمضان فمات فلم يغفر له فأدخل النار فأبعده الله فقل امين فقلت آمين قال : ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله فقل آمين فقلت آمين ) رواه الطبرانى ورواه لبن حبان فى صحيحه من حديث أبى هريرة إ أنه قال فيه**

**( ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل الجنة فأبعده الله قل آمين فقلت آمين ) ورواه الحاكم وغيره من حديث كعب بن عجرة رضى الله عنه وقال فى آخره :**

**( فلما رقيت الثالثة قال : بعد من أدرك أبويه الكبر عنده أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة قلت آمين ) ورقيت الثالثة : أى من درج المنبر ورواه الطبرانى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما بنحوه وفيه**

**( ومن أدرك والديه أو والديه أو أحدهما فلم يبرهما دخل النار فأبعده الله وأسحقه قلت آمين )**

**18 – عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم :**

**( انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا : إنه لاينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم قال رجل منهم : اللهم كان لى أبوان شيخان كبيران وكنت لاأغبق قبلهما أهلا ولا مالا فنأى بى طلب شجر يوما فلم ارح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدهما نائمين فكرهت أن أغبق قبلهما أهلا أو مالا فلبثت والقدح على يدى أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا مانحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئا لايستطيعون الخروج وقال الاخر .... ) الحديث رواه البخارى ومسلم ومعنى الغبوق اللبن الذى يشرب مساء والصبوح مايشرب صباحا وفى رواية للبخارى بلفظ :**

**( فجئت بالحلاب فقمت عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما والصبية يتضاعفون عند قدمى فلم يزل ذلك وأبى ودأبهم حتى الفجر فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء ففرج الله عز وجل لهم حتى رأوا السماء ) وذكر الحديث ومعنى يتضاعفون أى يبكون جوعا**

**19 – عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :**

**( جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله من أحق الناس بحسن صحابتى ؟ قال أمك قال : ثم من ؟ قال : امك قال : ثم من ؟ قال أمك قال : ثم من ؟ قال : أبوك**

**رواه البخارى ومسلم**

**20 – عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما قالت :**

**( قدمت على أمى وهى مشركة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : قدمت على أمى وهى راغبة أفأصل أمى ؟ قال : نعم صلى أمك ) رواه البخارى ومسلم وأبو داود ولفظه**

**( قدمت على أمى فى عهد قريب وهى راغمة مشركة فقلت يارسول الله إن أمى قدمت على وهى راغبة مشركة أفأصلها ؟ قال نعم صلى أمك ) ومعنى راغبة : أى طامعة تسألنى الإحسان إليها ومعنى راغمة : أى كارهة للإسلام**

**21 - عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :**

**( رضا الله فى رضا الوالد وسخط الله فى سخط الوالد ) رواه الترمذى ورجح وقفه وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ورواه الطبرانى من حديث أبى هريرة إلا أنه قال :**

**( طاعة الله طاعة الوالد ومعصية الله معصية الوالد ) ورواه البزار ولفظه قال :**

**( رضا الرب تبارك وتعالى فى رضا الوالدين وسخط الله تبارك وتعالى فى سخط الوالدين )**

**22 – عن ابن عمر رضى الله عنهما قال :**

**( أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال : إنى أذنبت ذنبا عظيما فهل لى من توبة ؟ فقال هل لك من أم ؟ قال لا قال : هل لك من خالة ؟ قال : نعم قال : فبرها ) رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط البخارى ومسلم**

**23 – عن أبى أسيد مالك بن ربيعة الساعدى رضى الله عنه قال :**

**( بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل من بنى سلمة فقال : يارسول الله هل بقى من بر أبوى شىء أبرهما به بعد موتهما ؟ قال : نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التى لاتوصل إلا بهما وإكرام صديقهما ) رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه وزاد فى آخره ( قال الرجل : ما أكثر هذا يارسول الله وأطيبه قال : ماعمل به )**

**24 – عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما :**

**( أن رجلا من الأعراب لقيه فى طريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركب وأعطاه عمامة كلنت على راسه قال ابن دينار فقلنا له أصلحك الله فإنهم من الأعراب وهم يرضون باليسير فقال عبد الله بن عمر : إن هذا كان ودا لعمر بن الخطاب وإنى سمعت رسولا الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن أبر البر صلة الوالد أهل ود أبيه )**

**25 – عن أبى بردة قال :**

**( قدمت المدينة فأتانى عبد الله بن عمر فقال : أتدرى لم أتيتك ؟ قال : قلت : لا . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أحب أن يصل أباه فى قبره فليصل إخوان أبيه بعده وإنه كان بين أبى عمر وبين أبيك إخاء وود فأحببت أن أصل ذلك ) رواه ابن حبان فى صحيحه**

**فصل**

**أحاديث الترهيب من عقوق الوالدين**

**1 – عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :**

**( إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنعا وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال ) رواه البخارى وغيره ومعنى منعا وهات : أى النهى عن منع ما أمر بإعطائه وطلب ما لا يستحقه أخذه**

**2 – عن أبى بكرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :**

**( ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا ؟ قلنا : بلى يارسول الله قال : الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكلن متكئا فجلس فقال : ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت ) رواه البخارى ومسلم والترمذى**

**3 – عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :**

**( الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس ) رواه البخارى**

**4 – عن أنس رضى الله عنه قال :**

**( ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر فقال : الشرك بالله وعقوق الوالدين ) الحديث رواه البخارى ومسلم والترمذى**

**قالت الأئمة : أمر الله عز وجل بالتوحيد وبعده البر بالوالدين فقال : وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ونهى عن الشرك بالله وبعده النهى عن عقوق الوالدين**

**5 – عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم :**

**( ثلاثة لاينظر الله إليهم يوم القيامة : العاق لوالديه ومدمن الخمر والمنان عطاءه وثلاثة لايدخلون الجنة : العاق لوالديه والديوث والرجلة )**

**رواه النسائى والبزار والحاكم وقال صحيح الإسناد وروى ابن حبان فى صحيحه شطره الأول والديوث الذى يقر أهله غلى الزنا مع علمه بهم والرجلة هى التى تتشبه بالرجال**

**6 – عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهماعن رسول صلى الله عليه وسلم قال :**

**( ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة : مدمن الخمر والعاق والديوث الذى يقر الخبث فى أهله ) رواه احمد والنسائى والبزار والحاكم وقال صحيح الإسناد**

**7 – عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :**

**( يراح ريح الجنة من مسيرة خمسمائة عام ولايجد ريحها منان بعمله ولا عاق ولا مدمن خمر ) رواه الطبرانى فى الصغير**

**8 – عن أبى أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :**

**( ثلاثة لايقبل الله عز وجل منهم صرفا ولا عدلا : عاق ولا منان ومكذب بقدر ) رواه ابن ابى عاصم فى كتاب السنة بإسناد حسن ومعنى صرفا أى فرضا ومعنى عدلا أى نفلا**

**9 – عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :**

**( أربع حق على الله أن لايدخلهم الجنة ولايذيقهم نعيمها مدمن الخمر وآكل الربا وآكل مال اليتيم بغير حق والعاق لوالديه ) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد**

**10 – عن ثوبان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :**

**( ثلاثة لاينفع معهن عمل : الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف ) رواه الطبرانى فى الكبير**

**11 – عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :**

**( من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا : يارسول الله وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه )**

**رواه البخارى ومسلم وأبوداود والترمذى**

**12 – وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :**

**( إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه ٌيل : يارسول الله وكيف يلعن الرجل والديه ؟ قال : يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه )**

**رواه البخارى ومسلم**

**13 – عن عمروا بن مرة الجهنى رضى الله عنه قال :**

**( جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله شهدت أن لا إله إلاالله وأنك رسول الله وصليت الخمس وأديت زكاة مالى وصمت رمضان فقال النبى صلى الله عليه وسلم : من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا ونصب أصبعيه مالم يعق والديه ) رواه احمد والطبرانى باسنادين أحدهما صحيح ورواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما**

**14 – عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال :**

**( أوصانى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر كلمات قال : لاتشرك بالله شيئا وإن قتلت وحرمت ولاتعقن والديك وإن أمأمراك أن تخرج من أاااأمراك أن تخرج من أهلك ومالك ) الحديث رواه احمد وغيره**

**15 – عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال :**

**( خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مجتمعون فقال : يامعشر المسلمين اتقوا الله وصلوا أرحامكم فإنه ليس من ثواب أسرع من صلة الرحم وإياكم والبغى فإنه ليس من عقوبة أسرع من عقوبة الغى وإياكم وعقوق الوالدين فإن ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام والله لايجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولاجار إزاره خيلاء إنما الكبر لله رب العالمين والكذب كله إثم إلا مانفعت به مؤمنا ودفعت به عن دين وإن فى الجنة لسوقا ما يباع فيها ولايشترى ليس فيها إلا الصور فمن أحب صورة من رجل أمرأة دخل فيها )**

**رواه الطبرانى فى الأوسط**

**16 – عن أبى بكرة رضى الله عنه عن النبلى صلى الله عليه وسلم قال :**

**( كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإن الله يعجله لصاحبه فى الحياة قبل الممات ) رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ورواه الأصبهانى**

**17 – عن عبد الله بن عمر بن أبى أوفى رضى الله عنه قال :**

**( كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فأتاه أت فقال : شاب يجود بنفسه فقيل له : قل لا إله إلا الله فلم يستطع فقال : كان يصلى ؟ فقال : نعم فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهضنا معه فدخل على الشاب فقال له قل لا إله إلا الله فقال لا أستطيع قال لم ؟ قال كان يعق أمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحية والدته ؟ قالوا نعم قال : ادعوها فدعوها فجاءت قال : هذا ابنك ؟ قالت : نعم فقال لها : أرأيت لو أججت نار ضخمة فقيل لك : إن شفعت له خلينا عنه وألا حرقناه بهذه النار أكنت تشفعين له ؟ قالت : يارسول الله إذا أشفع له قال : فأشهدى الله وأشهدينى قد رضيت عنه قالت : اللهم إنى أشهدك وأشهد رسولك أنى قد رضيت عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياغلام قل : لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فقالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذى أنقذه بى من النار )**

**رواه الطبرانى واحمد**

**18 – عن العوام بن حوشب رضى الله عنه قال ( نزلت مرة حيا وإلى جانب ذلك الحى مقبرة فلما كان بعد العصر انشف منها قبر فخرج رجل رأسه رأس حمار وجسده جسد إنسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه القبر فإذا عجوز تغزل شعرا أو صوفا فقالت امرأة ترى تلك العجوز ؟ قلت : مالها ؟ قالت : تلك أم هذا قلت : وما قصته ؟ قالت : كان يشرب الخمر فإذا راح تقول له أمه يابنى اتق الله إلى متى تشرب هذه الخمر ؟ فيقول لها : إنما أنت تنهقين كما ينهق الحمار قالت : فمات بعد العصر قالت : فهو ينشق عنه القبر بعد عصر كل يوم فينهق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر )**

**رواه الأصبهانى وغيرع**

**فصل**

**فى أحكام بر الوالدين وؤم عقوقهما**

**قال الامام القرطبى :**

**فى الجامع لأحكام القرآن فى قوله تعالى فى سورة الاسراء ( وقضى ربك ألا تعبدوا إلا أياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فى تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما \* واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا )**

**قال : قضى أى أمر وألزم وأوجب وقيل : وصى قال : أمر الله سبحانه بعبادته وتوحيده وجعل بر الوالدين مقرونا بذلك كما قرن شكره بشكره فقال : أن اشكر لى ولوالديك إلى المصير ) وفى صحيح البخارى عن عبد الله قال : سألت النبى صلى الله عليه وسلم أى العمل أحب إلى الله عز وجل ؟ قال الصلاة على وقتها قلت ثم أى قال : ثم بر الوالدين أفضل الأعمال بعد الصلاة التى هى أعظم دعائم الاسلام ورتب ذلك بثم التى تعطى الترتيب والمهلة**

**قال القرطبى :**

**من البر والإحسان إليهما ألا يتعرض لسبهما ولا يعقهما فإن ذلك من الكبائر بلا خلاف وبذلك وردت السنة الثابتة ففى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن من الكبائ شتم الرجل والديه قالوا : يارسول الله وهل يشتم الرجل والديه ؟ نعم يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه .**

**قال القرطبى :**

**عقوق الوالدين مخالفتهما فى أغرضهما الجائزة لهما كما أن برهما موافقتهما على أغرضهما وعلى هذا إذا أمر أو أحدهما بأمر وجبت طاعتهما فيه إذا لم يكن ذلك الأمر معصية وإن كان ذلك المأمور به من قبيل المباح فى أصله وكذلك إذا كان من قبيل المندوب وقد ذهب بعض الناس إلى أن أمرهما بالمباح يصيره فى حق الولد مندوبا أليه وأمرهما بالمندوب يزيده تأكيدا فى مندوبيته**

**قال القرطبى :**

**روى الترمذى عن ابن عمر قال : كانت تحتى امرأة أحبها وكان أبى يكرهها فأمرنى أن أطلقها فأبيت فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال : ياعبد الله ابن عمر طلق امرأتك**

**قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح**

**أقول : قال بعض العلماء : إن هذه واقعة حال وفتوى روعى فيها حال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لانه لايكره إلا للدين فقد يكون قد علم شيئا فيه مايجب ستره على المؤمن فلم يصرح به سترا على المرأة ولكنه لا يرضاها زوجة لإبنه ولذلك سأل الرجل : الإمام احمد بن حنبل فقال : إن أبى يأمرنى أن أطلق زوجتى ؟ قال لا قال الرجل : إن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله ابن عمر طلق زوجتك ؟ قال احمد : إن كان أبوك مثل عمر فطلق زوجتك**

**قال القرطبى :**

**روى فى الصحيح عن ابى هريرة قال : جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : من أحق الناس ؤبحسن صحابتى ؟ قال أمك قال : ثم من ؟ قال : ثم أمك قال : ثم من قال ؟ أمك قال ثم من قال : أبوك فهذا الحديث يدل على أن محبة الام ثلاث مرات وذكر الاب فى الرابعة فقط وذلك أن صعوبة الحمل وصعوبة الوضع وصعوبة الرضاع والتربية تنفرد بها الام دون الاب فهذه ثلاث منازل يخلو منها الاب وروى أن رجلا قال لمالك بن أنس : إن أبى فى بلد السودان وقد كتب إلى أن أقدم عليه وأمى تمنعنى من ذلك فقال له : أطع أباك ولاتعصى أمك فدل قول مالك هذا أن برهما متساو عنده وقد سئل عن هذه المسألة الليث بن سعد فأمره بطاعة أمه وزعم أن لها ثلثى البر وحديث أبى هريرة يدل على أن لها ثلاث أرباع البر وهو الحجة على من خالف**

**قال القرطبى :**

**لايختص بر الوالدين بأن يكونا مسلمين بل إن كانا كافرين يبرهما ويحسن إليهما إذا كان لهما عهد وفى صحيح البخارى عن أسماء قالت : قدمت على أمى وهى مشركة فى عهد قريش ومدتهم إذعاهدوا النبى صلى الله عليه وسلم مع ابيها فاستفتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت : إن أمى قدمت وهى راغبة أفاصلها ؟ قال : نعم صلى أمك**

**قال القرطبى :**

**من الإحسان والبر بهما إذا لم يتعين الجهاد ألا يجاهد إلا بإذنهما روى الصحيح عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال ؛ ( جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم يستأذنه فى الجهاد فقال : أحى والداك ؟ قال نعم قال ففيهما فجاهد ) لفظ مسلم ولفظ البخارى قال : ( جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم يبايعه على الهجرة وترك أبويه يبكيان فقال : ارجع اليهما فأضحكهما كما أبكبيتهما ) قال ابن المنذر : فى هذا الحديث النهى عن عن الخروج بغير إذن الوالدين مالم يقع النفير فإذا وقع النفير وجب الخروج على الجميع**

**قال القرطبى :**

**وفى خبر آخر قال : ( نومك مع أبويك على فراشهما يضاحكانك ويلاعبانك أفضل لك من الجهاد معى ) قال : وفى هذه الأحاديث دليل على أن المفروض أو المندوبات متى اجتمعت قدم الاهم منها قال ابن المنذر والاجداد آباء والجدات أمهات فلا يغزو المرء إلا بإذنهم**

**قال القرطبى : من تمام بر الوالدين صلة أهل ودهما ففى الصحيح عن بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( إن من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولى ) أى يموت وروى أبو أسيد وكان بدريا قال : ( كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم جالسا فجاء رجل من الانصار فقال : يارسول الله هل بقى من بر والدى من بعد موتهما شىء أبرهمابه ؟ قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما بعدهما وإكرام صديقهما وصلة الرحم التى لارحم لك الا من قبلهما فهذا الذى بقى عليك ) وكان صلى الله عليه وسلم يهدى لصدائق خديجة برا بها ووفاء لها وهى زوجة فما ظنك بالوالدين**

**قال القرطبى :؛**

**قوله تعالى ( إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ) خص حالة الكبر لانها الحالة التى يحتاجان فيها إلى بر الابن لتغير الحال عليهما بالضعف والكبر فالزم فى هذه الحالة من مراعاة أحوالهما أكثر مما ألزمه من قبل لانهما فى هذه الحالة قد صار كلا عليه فيحتاجان أن يلى منهما فى الكبر ماكان يحتاج فى صغره أن يليا منه فلذلك خص هذه الحالة بالذكر وأيضا فطول المكث للمرء يوجب الإستثقال للمرء عادة ويحصل الملل ويكثر الضجر فيظهر غضبه على ابويه فيستطيل عليهما بدالة النبوة وقلة الديانة فاو أقل المكروه ما يظهر من تنفسه المتردد من الضجر وقد وردت سابقا وقوله تعالى ( ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ) النهر والزجر والغلظة ولكن قل لهما قولا لينا لطيفا مثل يابتاه ويا أماه وأمثال ذلك**

**قال القرطبى :**

**وقوله تعالى ( واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ) هذه استعارة فى الشفقة والرحمة بهما والتذلل لهما تذلل الرعية للامير والعبيد للسادة والذل هو اللين فى أقواله وسكناته ونظره فلا يحد إليهما بصره ثم أمر سبحانه وتعالى عباده بالترحم على آبائهم والدعاء لهم وأن ترحمهما كما رجماك وترفق بهما كما رفقا بك إذولياك صغيرا جاهلا محتاجا فآثراك على أنفسهما وأسهرا ليلهما وجاعا وأشبعاك وتعريا وكسواك فلا تجزيهما إلا أن يبلغا من الكبر الحد الذى كنت فيه من الصغر فتلى منهما ما وليا منك ويكون لهما حينئذ فضل التقدم وخص قوله تعالى ( كما ربيانى ) بالذكر ليتذكر العبد شفقة الابوين وتعبهما فى التربية فيزيده إشفاقا لهما وحنانا عليهما**

**قال القرطبى :**

**وقد روينا بالإسناد المتصل عن جابر بن عبد اللهع رضى الله عنهما قال :**

**( جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله : إن أبى أخذ مالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل : فأتنى بأبيك فنزل جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم فقال : إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك إذا جاءك الشيخ فاسأله عن شىء قاله فى نفسه ما سمعته أذناه فلما جاء الشيخ قال له النبى صلى الله عليه وسلم : مابال ابنك يشكوك أتريد أن تأخذ ماله ؟ فقال : سله يارسول الله هل أنفقه إلا على إحدى عماته أو خالاته أو على نفسى ؟ ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إيه دعنا من هذا أخبرنى عن شىء قلته فى نفسك ماسمعته أذناك ؟ فقال الشيخ والله يلرسول الله مازال الله عز وجل يزيدنا بك يقينا لقد قلت فى نفسى شيئا ماسمعته أذناى قال : قل وأنا أسمع قال : قلت :**

**غدوتك مولودا ومنتك يافعا تعل بما أجنى عليك وتنهل**

**إذا ليلة ضافتك بالسقم لم أبت لسقمك إلا ساهرا أتململ**

**كأنى أنا المطروق دونك بالذى طرقت به دونى فعينى تهمل**

**تخاف الردى نفسى عليك وإنها لتعلم أن الموت وقت مؤجل**

**فلما بلغت السن والغاية التى إليها مدى ما كنت فيك أؤهل**

**جعلت جزائى غلظة وفظاظة كأنك أنت المنعم المتفضل**

**فليتك إذ لم ترع حق أبوى فعلت كما الجار المصاقب يفعل**

**فأوليتنى حق الجوار ولم تكن على بمال دون مالك تبخل**

**قال : فحينئذ أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بتلاليب ابنه وقال : أنت ومالك لابيك ) رواه أيضا الطبرانى**